**ندوة عن تطويب البطريرك الدويهي في البترون**

**الأحد ٢٧ أيار ٢٠١٢**

اختتمت رابطة البترون الانمائية والثقافية ندواتها الثقافية التي نظمتها تحت شعار "ويستمر لبنان في الحياة"، بندوة عن "تطويب البطريرك اسطفان الدويهي" تحدث فيها كل من مديرة الوكالة الوطنية للاعلام السيدة لور سليمان صعب، طالب دعوى اعلان قداسة البطريرك الدويهي الأب بولس قزي، وراعي أبرشية البترون المارونية المطران منير خيرالله الذي كرمته الرابطة في ختام الندوة.
وادار الندوة الدكتور جوزيف شليطا في حضور المطران بولس اميل سعاده، قائمقام البترون روجيه طوبيا، محامي العدل في دعوى البطريرك الدويهي القاضي الخوري جورج قزي، الكاتبة في دعوى البطريرك الدويهي إلهام سعد، القيم الأبرشي في أبرشية البترون المارونية الخوري بيار صعب، عدد من الراهبات والآباء والكهنة، رؤساء بلديات ومخاتير، رؤساء جمعيات وهيئات اجتماعية ومحلية، بالاضافة الى رئيسة الرابطة وأعضائها وعدد من المهتمين.
بعد النشيد الوطني اللبناني ونشيد الرابطة قدم للندوة الدكتور شليطا فأشار الى "أن تطويب البطريرك الدويهي ومسيرة دعواه لإعلان قداسته هو موضوع الساعة ما استدعى تخصيص ندوة لعرض مراحل الدعوى وتسليط الضوء على حياته واستخلاص العبر منها."

ثم تكلمت السيدة صعب عن حياة البطريرك الدويهي وقدمت شريطا مصورا عن أبرز المحطات في حياته ورأت أن "البطريرك اسطفان الدويهي هو إرث كبير للكنيسة المشرقيَّة؛ من معينه الذي لا ينضب تغرف كنائسنا؛ وكلَّما بعدنا عنه في الزمان، اقتربنا منه بالأصالة، وازدادت قيمته وعلا اعتباره".
واستخلصت من حياته اهم العبر منها "رفضه مغريات البقاء في روما وأصراره على العودة الى لبنان، وهذا يعبر عن الالتزام الواضح برسالة انسانية وروحية سامية أراد تطبيقها وهو ما زال في ريعان الشباب. فهو فضّل عذابات وفقر بلاده على ما توفره روما من راحة واستقرار وثراء. وهو عوضاً عن الاستمتاع بما كان لديه من وقت في روما بعد اتمام دراسته بتفوق بارز، آثر التفتيش عن كل ما فيه ذكر للموارنة بغية توثيق وكتابة تاريخ طائفته وبلاده الأم، وهنا نستطيع ان نقول بكل ثقة انه لولا البطريرك الدويهي لما كان هناك تاريخ للكنيسة المارونية".

كما ثمنت "تواضعه ورفضه للمراكز، فكان لأسطفان الشاب رسالة أكبر وأشمل من المغريات والمراكز والمقامات ومن هنا ربما نستطيع ان نفهم لماذا أظهر ممانعة في تولي مقام الاسقفية ومن ثم البطريركية، علماً ان الطبيعة الانسانية العادية تدفع المرء الى السعي التنافسي الاناني واحياناً الاستقتالي لكسب وضمان الحصول على المواقع والمقامات بأي ثمن.

فهو عدا عن انه لم يكن يرغب ان تحد تلك المسؤوليات الجسام من قدرته على تحقيق الرسالة المقدسة، كان يرى دوره في التواصل المباشر مع الناس ومع ابناء الكنيسة الطريقة الأفضل التي قد تؤدي الى وضع مراده الوجداني الرامي الى تنظيم الكنيسة وتوثيق تاريخها حيز التنفيذ".

وتوقفت عند نشره كلمة الله وقالت "لقد آمن بالتعليم سبيلاً طبيعياً لنشر كلمة الله. لم يتوان عن التكرسّ له بكل ما أوتي من قوة وثقافة. علّم الصغار في قريته بتواضع كلّي، ايماناً منه بأن التعليم خير سبيل لتنشئة الأجيال الطالعة واغنائها بالمعرفة والقيم الروحية والأخلاقية، الشخصية والوطنية والانسانية الشاملة. وأبى عليه حسّه الوطني والانساني ألا ينعم أبناء بلدته وكنيسته بما اكتسبه وحصّله من علم. فانصرف الى تعليم الصغار ومدّهم بغذاء علمي وثقافي وروحي وأخلاقي. لم يقف عند تعليم الصغار في بلدته، بلّ علّم الكبار أيضاً في حلب، وعمل على مأسسة هذا التعليم ليستمر فاعلاً بعد رحيله".

ومن العبر التي استخلصتها من حياته "حبه للعطاء والتضحية حيث لم تقلل صعوبة العيش والتنقلات المتواصلة من عزيمة الدويهي الكبير، وانما جعلته أكثر تصميماً على العطاء والتضحية. فأصبح المرجع الاول من خلال مؤلفاته القيمة في التاريخ المشرقي واللبناني والماروني. وقد سمي عن جدارة "أب التاريخ اللبناني والماروني" و "عامود الكنيسة المارونية وذاكرتها" و "منارة الكنيسة الشرقية" و"قديس البطاركة" ....وفي مسيرة حياته كلها وعيشه ومسلكيته، كان البطريرك الدويهي مثالا ونموذجا للخوري، ومثالا ونموذجا للأسقف، ومثالاً ونموذجاً للانسان المؤمن الذي سلك درب القداسة ولم تكن تعني له مغريات الأرض شيئاً."

وختمت مؤكدة أن "هذه الندوة هي محطة تامل وتفكير وفحص ضمير لكل مسيحي كي يعي أهمية دوره في ان يكون شاهداً في مجتمعه، وفاعلا في كنيسته.إن المكرم البطريرك الدويهي عرف كيف يكون إلى جانب شعبه، يحمل همومهم فلا يفضل مصالحه الشخصية على مصالحهم ولا تغريه الكراسي فيساوم على الحق، ما جعله الصوت الصارخ الذي يطالب بحقوق شعبه.فهل وقفنا اليوم وقفةً تاريخية وتلمسنا ما يريده شعبنا وأدركنا أننا خدام ليس إلاّ في حقل الرسالة؟ إن البطريرك الدويهي هو من أعظم البطاركة وأشهرهم علمًا وقداسة وتواضعًا على مر العصور ومن لا يعرف أن يكرّم عظماءه لا يستحقهّم" .

ثم تحدث الأب قزي عن مراحل دعوى التطويب وقال: "بعد إعلان البطريرك الدويهي مكرمًا عمد طالب الدعوى مع مؤسسة البطريرك الدويهي التي بدأت عملها سنة ٢٠٠٤ برئاسة سيادة المطران سمير مظلوم ونائب الرئيس النقيب جوزف الرعيدي وحماس أعضائها، لاستحداث مكتب يهتم بدعوى تطويب البطريرك الدويهي. وبالفعل كان هذا

المكتب في بناية المحكمة الكنسية المارونية وبدأنا التحقيق "بالعجائب" التي وردت وتمت بشفاعة البطريرك الدويهي. فكان أن بحثنا أولا بشفاء أحد أقارب الموسنيور بجاني من مرض عضال في واشنطن، وكذلك شفاءات متعدّدة واستقرّ الرأي أخيرًا على شفاء مرض عضال في الزلعوم. فكان من طالب الدعوى ان قدم طلبًا إلى غبطة أبينا البطريرك مار بشارة بطرس الراعي في ٢٧ حزيران الماضي وبدأت المحكمة الكنسية المعيّنة لهذه المهمة من غبطته التحقيق بأعجوبة الشفاء وقد تم توقيع الملفات في ٢٣ شباط الماضي وتم ختمها بالشمع الأحمر في ٢٧ منه، وحملتها إلى روما يوم ٢٨ حيث بدأ مجمع القديسين على الفور العمل بالتحقيق وإصدار القرارات حسب قوانين وأنظمة الكنيسة الجامعة، تهيئةً لاعلان المكرم البطريرك الدويهي طوباويًّا."

وتوجه قزي بالشكر الى الرئيس والمسؤولين في هذه المحكمة الكنسية، المطران سمير مظلوم النائب البطريركي ورئيس مؤسسة البطريرك الدويهي، المونسنيور نبيه معوّض، الخوري جورج القرّي والخوري مارون ابي زيد والسيدتين عبير والهام وكل من ساهم في هذه الدعوى من قريب او بعيد مع الشكر لمؤسسة رعيدي للطباعة على مساهمتها الفعّالة من بداية هذه الدعوى الى الآن".
ودعا "لتهيئة لاعلان التطويب بمنشورات ومحاضرات وأحاديث تلقي الضوء على حياة البطريرك الدويهي وبطولة فضائله وعجائبه وتسجيل الشفاءات التي تمّت بشفاعته في مكتب البطريرك الدويهي في بناية المحكمة الكنسية في زوق مصبح وتهيئة الاحتفالات التي تساهم بالتعرّف الى اعظم البطاركة "القديسين"الذين عملوا لوحدة الكنائس في الشرق".

أما المطران خيرالله فتحدث عن "البطريرك الدويهي المؤرخ والمفكر والمصلح" وقال: "كان البطريرك اسطفان الدويهي، بفضل ذكائه وحكمته وخبرته الكنسية ومن خلال حياته وفكره وكتاباته، مميزاً في سلسلة البطاركة الذين تعاقبوا على رعاية الكنيسة المارونية. عاش طالباً اكليريكياً في روما، وكاهناً في اهدن وقنوبين وحلب، وأسقفاً على أبرشية قبرص ثم بطريركاً – طيلة القرن السابع عشر ( ١٦٣٠-١٧٠٤) – في امتداد نحو المستقبل. وعرف كيف يخطّط لكنيسته لتكون على مستوى تحديات المستقبل الذي كان ينتظرها. كان الدويهي البطريركَ الراعي والقائد والعالِم و النبيّ والمصلح والمحدِث. لدرجة أننا نتساءل اليوم: كيف كان يجد هذا البطريرك الوقت لوضع مؤلفاته التاريخية واللاهوتية والطقسية ؟ إنه كان يتنقّل وهو حامل مكتبته على كتفيه".

ورأى أن "المهمة الأولى الملقاة على عاتق من يهمهم أمر الموارنة اليوم هي العودة إلى البطريرك الدويهي وجمع كل ما خطّته يده".

وتوقف خيرالله "عند ما كتبه البطريرك الدويهي في حقلي التاريخ الكنسي والمدني، ونستخلص أهم أفكاره التي تبقى لنا عبرةً اليوم، وما كتبه في أمر الدفاع عن صحة العقيدة المارونية وعن أهم البراهين التي قدمها، وعند ما نعتبره متابعةً لأعمال البطريرك الدويهي وفكره".

وقال: "وإذا حاولنا أن نكمّل فكر البطريرك الدويهي في ما يتعلق بصحة إيمان الموارنة وبتمسّكهم بثوابت هويّتهم، نستيطع أن نستنتج، أيضاً مع الخوري يواكيم مبارك، أن علامات المارونية هي خمس:

الأولى: النسكية التي تطبع كنيستنا بطابعها الخاص، تلك التي تبدأ بمارون وتمتدّ إلى شربل وشينا والخوند وإسكوبار في يومنا.

الثانية: الإنطاكية في وجهيها السرياني واليوناني، تلك التي تردّنا إلى دعوتنا الأولى في أنطاكية حيث تسمّى التلاميذ أول ما تسمّوا بمسيحيين، وإلى تلك الكنيسة التي تحرّرت من اليهودية وانطلقت إلى الأمم. فكانت "جماعة الصلبوت في كنيسة الناسوت".

الثالثة: الرومانية، تلك التي تبرز علاقتنا المميزة بالكنيسة الرومانية، أي بالكرسي البطرسي وبمركزيته، والتي تعبّر عن مسلكنا المسكوني في الانفتاح على الغرب كما على الشرق، والتي تكشف عن حركيّتنا في الحداثة.

الرابعة: الحرية، تلك التي هي في صميم معاناتنا على مرّ الأجيال. فنحن قوم يُنشد الحرية تجاه كل قوة قامعة لها في محيطنا، مسيحية كانت أم غير مسيحية. والحرية في المارونية تشبه النسك في جذورنا.

الخامسة: المريمية. فالعلامة المريمية هي العلامة المرفوعة في مارونيتنا وهي في قلب العلامات الأخرى وفي صُلبها.إنها في قلب النسك الذي جُبلنا عليه. وإنها في قلب الهوية الكنسية التي ندعى بها سريانياً وأنطاكيين ورومانيين على حد سواء. وإنها في قلب الحرية التي نُنشدها كعلامتنا الخاصة، لأنها في قلب لبنان؛ ومريم هي سيدة لبنان، كما هي سلطانة الرسل وأم الكنيسة".

وتوقف خيرالله "عند الإنجازات التي تحققت بفضل الموارنة الذين أدخلهم البطريرك الدويهي في رُكب الحداثة، فنستطيع إيجازها بخمسة، بحسب ما يقول الخوري يواكيم مبارك:

– الإنجاز الأول: هو نشوء كنيسة ونموّها، وفي حالات كثيرة ازدهارها، ضمن نطاق الدولة الإسلامية، في حين أن كنائس أخرى، القديمة منها والكبرى، تتقلّص في ديار الإسلام، أو تخضع له طوعاً أو كرهاً، أو تناصبه العداء دون نتيجة حاسمة إلا على حسابها.

– الإنجاز الثاني: هو إستقلالية هذه الكنيسة تدريجياً ضمن الدولة الإسلامية، وتكريس هذه الإستقلالية، في النهاية، ضمن استقلال الدولة عن الاسلام ولكن ليس عن المسلمين. وهو إنجاز تاريخي لا مثيل له.

– الإنجاز الثالث: الموازي للإنجاز الوطني هو تكوين المجتمع اللبناني بوصفه مجتمعاً مدنياً متعدد الفئات الدينية، يخدمها

ولكنه لا يخضع لأحكامها إلا في حقول معينة.

– الإنجاز الرابع: هو أن الموارنة لم يمارسوا الرسالة بوصفها التبشيري الحديث، ولكنهم حققوا إنجازاً في تاريخ العلاقات المسيحية الإسلامية، ألا وهو التنصّر التدريجي لكثير من العائلات الدرزية والسنيّة والشيعية. وكان في ذلك أنَّ تنصُّر الأمراء تَبِعَ تنصُّرَ العامة وليس العكس كما حصل في الغرب "الشعوب على دين ملوكها".

– الإنجاز الخامس: هو الإنجاز الثقافي. فالموارنة هم في العصور الحديثة ورثة الاستعراب الثقافي على رفضٍ قاطع للاندماج والضياع في العروبة السياسية. وهذا ما نعتبره مثالياً في مصير الثقافة العالمي. ونذكّر أن العمل الاستعرابي الأول في لقاء النصرانية والإسلام هو يشمل الأعمال الكبرى التي تمثّل رقيّ العرب ووصولهم إلى المستوى العالمي للثقافة بوساطة النصارى الذين نقلوا أعمال الإغريق، العلمية منها والفلسفية، إلى السريانية ومنها إلى العربية.

وتوجه بسؤال "الى إخوتنا في المارونية وإخوتنا في المواطنية: ألا ترون أن ما قام به البطريرك الدويهي العظيم وأن الإنجازات التي تحققت بفضله هي كفيلة بإعلانه طوباوياً ثم قديسا؟".

وقال: "هي بالتالي رسالة لنا جميعاً، لكنيستنا ولشعبنا ولبني قومنا، كي نتمسّك بثوابتنا الإيمانية والكنسية والوطنية والإجتماعية. وهي أخيراً رسالة إلى بطريركنا مار بشاره بطرس الراعي المتحرّك دوماً على مثال البطريرك الدويهي والذي قال فيه المطران موراني قبل وفاته منذ أسابيع:

"وإذا كان الموارنة يشكون اليوم أمراً، فإنما يشكون نتائج استقرار الرؤساء في كراسيهم. وأنا أرى أن البطريرك مار بشاره بطرس الراعي هو الأقرب ممن عرفتُهم من البطاركة إلى دخول مثل هذه الجدلية التي تحمله على أن يجدّد موقعه في تقدّمه على شعبه بحيث يسمح له هذا التقدم بالتكلم عليه. وهذا يعني الاستعداد اليقظ لتحديد معنى الأحداث وما توجبه على البطريرك من مقررات، والإقبال عليها بشدة ومن دون تردّد. فلا يعيش خارج شعبه، ولا يعيش على هامش الأحداث، بل هو في سهر يسمح له بأن يقرر كل خطوة".

وختم :نحن معه، ومع قداسة البابا بنديكتوس السادس عشر نجدّد إنتماءنا إلى كنيستنا الإنطاكية وإلى محيطنا الطبيعي في العالمين العربي والإسلامي ونؤكد أننا مواطنون أصليون في بلداننا وأننا ننشد الحرية لنا ولغيرنا من الشعوب ضمن احترام التعدّدية الدينية والثقافية والحضارية التي تميّزنا. ونجدّد اتحادنا مع الكنيسة الرومانية الممثلة بالكرسي البطرسي وبالجالس عليه ".

بعد ذلك كرمت الرابطة المطران خيرالله وألقت رئيستها الدكتورة سلوم كلمة قالت فيها: "نكرم اليوم مطران المحبة، وهو من نثر أقواله بمحبة كحبات حنطة، الى أن أمطر الرب البركات، وضاعف حصاده، فأثمرت انتخابه مطرانا على بلاد البترون، مبرهنا أن الايمان لا يثمر الا بقوة المحبة التي تثبتنا في الله لأنها اثمن عطاياه".

وثمنت "المخزون الايماني والعلمي الكبير الذي منه انطلق المطران خيرالله في هذه الحياة وتحمل المسؤوليات بجدارة. بحث

عن العناصر التي تفيض علينا بالخيرات وباتت له قدرة على قراءة علامات الأزمنة التي تعلمها من الطوباوي البابا يوحنا بولس الثالث والعشرين. كثرت عطاءاته يوم كان كاهن رعية البترون، وشملت امور الحياة كافة، فترك بصماته في ما أسسه من مجالس ولجان وروابط، الى جانب دوره الديني، لعب دورا تربويا فاعلا، فكان المربي والاستاذ ومن ثم الاستاذ الجامعي. ولأن عطاءاته كبيرة وكثيرة، ولأننا نبادله المحبة الصادقة، ونفرح بما حققه، ولأننا كلنا ثقة بأنه سيوظف الوزنات التي يحملها لخير المنطقة، نكرمه اليوم، في رابطة البترون الانمائية والثقافية".

ثم قدمت سلوم درع الرابطة للمطران خيرالله.